سبب **السياق الكولونيالي** للشعوب المستعمرة **عصابا كولونياليا** ، رفضت كل ما يتعلق به حتى « الهه الابيض » دافعة بذلك حدود التمايز الى آماده القصوى ، مؤكدة بذلك وجود عالمين متمايزين بلا جسور : عالم المستعمر وعالم المستعمر ، فماثل المسيحي الافرو ـ آسيوي بين المستعمر الاوروبي ودينه المسيحي ـ الاوروبي، ورفض المستعمر « الابيض » ودينه ، ورجع الى مسيحيته فأعاد صياغتها ومايزها · بشكل آخر ، رأى الانسان المستعمر انسانا مضطهدا ودينا مضطهدا فصنع دينه المسيحي الخاص الوحيد في نقائه ومسيحيته · فظهرت نتيجة لذلك حركة « الكارجو » في ماليزيا وصنعت مسيحية محلية ، وظهر « المسيح الاسود » في افريقيا الممثل الحقيقي لتعاليم المسيح التي خانها الانسان الابيض ، وحركة تاي ـ بن في الصين التي مزجت بين الديانة المسيحية والتقاليد الفلاحية الصينية · وتمثل حركة Pako التي ظهرت في جزيرة باكو Baku نموذجا نمطيا للشكل القومي للدين · أسس هذه الحركة انسان بسيط اسمه Pako ، كان قد اعتنق المسيحية في شبابه ، وبعد ان عاش الممارسات الاستعمارية ، بدأ في تطوير مسيحية محلية مختلفة عن مسيحية الانسان الابيض، ومن افكاره الرئيسية ان البعثات المسيحية الاوروبية لم تنقل الى « المسيحي المحلي » الا جزءا من أفكار الديانة المسيحية ، واحتفظت لنفسها بالافكار « الهامة » التي تسمح للمسيحي الاوروبي باختراع الآلات واستعمالها ، والتي تسمح له ايضا ان يكون قويا وسعيدا · ويعتقد أنصار « باكو » انه من الواجب النضال المستمر لكشف ومعرفة الجزء الخفي من الديانة المسيحية التي ستمكنهم من مجاراة « المسيحي الابيض » وامتلاك قوة افكاره وعيشه الرغيد (٨) ·

يشير انتشار **الشكل الديني للوعي القومي** الى « حدود وضبابية القومية الافرو ـ آسيوية » · والى افتقارها الى الاسس المادية الكفيلة بتحريكها كـ « قومية » اولا · فقد كانت ولم تزل **وحدة متناقضة** من الافكار والمعتقدات والعواطف ، تتحور بين **شكل ثقافي للقومية** (الدفاع عن اللغة) **وشكل ديني** لها ، وتصل ايضا الى شعار **الدفاع عن الارض** ، فتمارس **الوطنية** لا القومية · ان السمة القومية المميزة لـ « هذه القومية » هي ولاؤها للعادات المتوارثة وللمثل العليا والقيم التقليدية المرتبطة بتاريخها وحضارتها ، والتي تقوم الاديان بالحفاظ عليها والدفاع عنها ، فحضارات شعوب آسيا وافريقيا مرتبطة بأديانها : الاسلام والهندوسية والبوذية والكونفوشية ومعتقدات القبائل الزنجية، حيث يتقدم الدين كمفهوم للعالم واطار للحياة اليومية واساس لحضارة كاملة (حالة الدين الاسلامي مثلا) ·

الشرط التاريخي للقومية في آسيا وافريقيا : القومية الافرو ـ آسيوية ظاهرة حديثة تاريخيا ، تتقدم وتتكشف في علاقتها بالشرط التاريخي الذي **ساهم في سيرورتها** ، أي بتاريخها الموسوم بـ « **ديالكتيك الاستعمار والتحرر** » · ان ربط